**اسم المشارك: د. محمد مسعود صاقع راسه**

**هاتف 00218926567489**

**Mmasood1954@Hotmail.com**

**د. البهلول محمد حسين سالم**

**هاتف 00218919780919**

**ELBAHLOUL7@gmail.com**

**كلية الآداب والعلوم بمزده جامعة الجبل الغربي – ليبيا.**

**بحث بعنوان :** التجديد في التفسير القرآني (الرازي أنموذجاً)

**المقدمة**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد .. تناولت هذه الورقة موضوع: (التجديد في التفسير القرآني (الرازي أنموذجاً)) لاشك ان الإنسان في تطور مستمر، وأن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان ، وتتمثل أهمية هذا البحث في أن التطور الإنساني أدى الى ظهور أشياء جديدة تتطلب البحث والفتوى والتجديد. على أن يكون الهدف من التفسير القرآني بمثابة الفهم لكتاب الله ، وأن سبب اختيارنا لهذا الموضوع ان هناك من المفسِّرين من غفل عن الغرض الأساسي من تفسير القرآن بكل ما فيه من هداية وإرشاد، وراح يتوسع في نواح أخرى من ضروب المعاني وذهب به في مذاهب ابتعدت عن معناه الحقيقي.**

**كلمات مفتاحية : التجديد ، التفسير، الفلسفة ،فخر الدين الرازي.**

**ويهدف هذا البحث إلى:**

1. **توضيح مسألة تجديد التفسير القرآني.**
2. **توضيح معاني التجديد.**
3. **بيان حاجة المسلمين للتجديد .**
4. **علاقة الرازي بهذا الموضوع.**

**أما المنهج المستخدم في هذه الورقة فهو منهج الاستقراء والاستقصاء وكذلك المنهج الوصفي التحليلي حيث قام الباحثان باستقراء الكتب التي تحدثت عن ( تجديد التفسير القرآني ) ثم تحليل هذه النصوص وتوضيح الغامض منها حتى تتمَّ مقارنتها ببعضها. ويُعَدُّ هذا البحث بمثابة دراسة مكتبية أو وثائقية اعتمد فيها الباحثان على الوثائق والكتب، والمذكرات سواء المنشورة أو غير المنشورة ، وأخضعاها للفحص والتدقيق التحليلي ؛ للوصول إلى النتائج المطلوبة.**

**وقد قسمنا هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث ، أما المبحث الأول فقد أفردناه لمعنى التجديد، أما المبحث الثاني فقد خصصناه لحاجة الأمة الاسلامية للتجديد والتفسير القرآني والفلسفة العقلية ، وأما المبحث الثالث فقد تحدثنا فيه عن الامام فخر الدين الرازي وتفسيره للقرآن الكريم، ثم الأثر الفلسفي في تفسير القرآن الكريم ، وموقف الرازي من المعتزلة، ثم خاتمة تتضمن النتائج التي تم التوصل إليها، ومن أهمها: 1- المجتمع الإسلامي بحاجة ماسة لتدبر القرآن وفهم معانيه.**

معنى التجديد:

**جاء في لسان العرب عن معنى التجديد يقال: بَلي بيتُ فلانٍ ثم أَجَدَّ بيتاً، والجِدَّةُ: مصدر الجَدِيدِ. وأَجَدَّ ثوباً واسْتَجَدَّه. وثيابٌ جُدُدٌ: مثل سَريرٍ وسُرُرٍ. وتجدَّد الشيءُ: صار جديداً. وأَجَدَّه وجَدَّده واسْتَجَدَّه أَي صَيَّرَهُ جديداً....وتقول: جَدِدْتَ يا فلان أَي صرت ذا جدّ، فأَنت جَديد حظيظ ومجدود محظوظ.[[1]](#footnote-1)**

**ويتضح هنا أن كلمة التجديد تدور على إبراز ما لم يكن بارزاً أو إنشاء ما لم يكن منشأً ، أو من الإيجابية في العمل والاستمرار فيه .**

**أما فيما يتعلق بتفسير القرآن الكريم فحقيقة التجديد في شأنه هي: (استلهام النص القرآني ؛ لإدراك كل معطيا ته التي ترسم من خلال القرآن الكريم المثل العليا للمسلم في حياته اليومية وعلاقته بالمجتمع ، والاستجابة لمتطلباته في الحياة المعاصرة ، ومن ثم النهوض بالمجتمع المسلم .**

**وعن جلالِ القرآنِ وعظمتهِ :قال الإمام الشوكاني: (... فإن أشرف العلوم على الإطلاق وأولاها بالتفضيل على الاستحقاق وأرفعها قدرا بالاتفاق هو علم التفسير لكلام القوي القدير ... )[[2]](#footnote-2).**

**وعن كيفية التفسير قال ابن تيمية : (ان اصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فانه قد فسر في موضع آخر وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر فان أعياك ذلك فعليك بالسنة فأنها شارحة للقرآن وموضحة له [[3]](#footnote-3)).**

**وروى أبو داود في سننه عن سليمان بن داود المهري قال: أخبرنا عبد الله بن وهب ، أخبرني سعيد بن أبي أيوب ، عن شراحيل بن يزيد المعافري ، عن أبي علقمة ، عن أبي هريرة - فيما أعلم عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال:** **( إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها(.**

|  |
| --- |
|  |

**معنى قوله صلى الله عليه وسلم** **"يجدد لها دينها " أنه كلما انحرف الكثير من الناس عن جادة الدين الذي أكمله الله لعباده وأتم عليهم نعمته ورضيه لهم دينًا - بعث إليهم علماء أو عالمًا بصيرًا بالإِسلام، وداعيةً رشيدًا يبصّر الناس بكتاب الله وسنة رسوله الثابتة، ويجنّبهم البدع ويحذرهم محدثات الأمور ويردهم عن انحرافهم إلى الصراط المستقيم كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، فسمى ذلك: تجديدًا بالنسبة للأمة، لا بالنسبة للدين الذي شرعه الله وأكمله، فإن التغير والضعف والانحراف إنما يطرأ مرة بعد مرة على الأمة، أما الإِسلام نفسه فمحفوظ بحفظ كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم المبينة له، قال تعالى:** **( إِنَّا نَحْنُ نَـزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون[[4]](#footnote-4)).**

|  |
| --- |
|  |

**والمجدد يأتي بأمر الله وحكمته على رأس كل مئة سنة، وهي القرن الهجري؛ لأنه التاريخ المتعارف عليه عند المسلمين في ذلك الزمن، وهذا فضل من الله ورحمة منه بعباده، وإقامة للحجة عليهم حتى لا يكون لأحد عذر بعد البلاغ والبيان.... وأهمية القرآن الكريم تكمن في كونه الوحي الإلهي وكلام الله الوحيد المعصوم من التحريف إلى يوم القيامة؛ لذا كانت عناية المسلمين منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن فوق كل عناية، فكانوا يحفظونه ويتعلمون أحكامه، واعتبروا الاعتناء بمعالم الفهم الصحيح للقرآن من أوجب الواجبات الشرعية، وقد تولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه مهمة التوضيح والتفسير والشرح لما أشكل على الصحابة، واعتنى الصحابة بالتفسير حتى قال بعض العلماء إنه أول العلوم ظهورا في تاريخ نشأة العلوم الإسلامية.**

حاجة الأمة الاسلامية للتجديد

**لاشك أن المسلمين يعتقدون تمام الاعتقاد بأن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل وآخرهم ، وقد انقطع الوحى بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وأن من رحمة الله تعالى أن يصل المجددون الحبل و يحيوا ما تم نسيانه من أمر الدين ، وحين أغلق باب النبوّة فتح باب التجديد لهذه الأمة إلى يوم القيامة.**

**الرسول (صلى الله عليه وسلم ) علّم الناس توحيد الربوبية والألوهية ولكن بعد مرور الزمن أصبحت هذه الوحدانية مجموعة من الخرافات ودخلت عقائد الصوفية، وبدع الطوائف والمذاهب وتغيرت أفكار الناس ومعتقداتهم ، وتكاد تخلو المساجد من الصلوات ، وكثر الدعاة الجهلة إلى البدع والشرك وأصبحوا يوهمون الناس بالباطل والشبهات ، ويرغّبونهم في الحج إلى قبور الأولياء والصالحين، ويزينون للناس التماس الشفاعة من الأموات، وحمل التمائم والتعاويذ في الأعناق ، وتناسوا فضائل القرآن ، وكثر شرب الخمر وتعاطي المخدرات ، وانتشرت الرذائل في كل مــكـان ، وهتكت سائر الحرمات دون خشية من الله ولا استحياء ، وأصبح قتل المسلم لأخيه المسلم لأتفه الأسباب شيئاً مباحاً ،وكثر الفساد في البر والبحر !إضافة إلى ما تعانيه الأمة الإسلامية من أزمات متلاحقة ، وبدع وفتن متعاقبة ، واعداء مكرة ،كذلك ما تعانيه الأمة الإسلامية من افتراق وشقاق ، وكثرة للمذاهب والفرق فكل هذا بسبب بعد المسلمين عن القرآن الكريم ، وهدي النبي عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وهذا يجعل الحاجة ملحة لظهور نخبة من المفسرين ؛ ليصححوا واقع الأمة الإسلامية ويخرجوها من همومها ومعاناتها ويوضحوا مقاصد القرآن الكريم ومطالب الأمة الإسلامية كما ارتضاها الله سبحانه وتعالى وبينها رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.**

**وللنهوض بالأمة الإسلامية لابد من تجديد أمر الدين وإصلاح أحوال المسلمين، ولا يتم ذلك إلا بتجديد أساليب تربية الأفراد، وتزكية النفوس والقلوب بالقرآن، ونشاط العلماء الدعاة الناصحين للدين وللأمة ؛ لأن تجديد كيانها ضرورة لإنقاذها، ولا سبيل إلى شيء من ذلك بغير تجديد فهم الأمة للقرآن ، وما لم يتجدد الفهم الصحيح للقرآن فلن تتجدد الأمة، ولن يتجدد فهم القرآن حتى يتجدد فهم مصطلحاته فهما ونسقا لذلك وجب تجديد الفهم، من أجل تجديد العمل، ومن أجل تحسين حال الأمة الإسلامية جمعاء.**

التفسير القرآني والفلسفة العقلية

**إن الغلو الذي تورط فيه المعتزلة ، حين أفرطوا في اعتماد الحكمة اليونانية والاعتداد بها ، فعاملوها معاملة المعارف اليقينية ، وأخذوها أخذ الحقائق المطلقة ، مع أنها ليست إلا نظريات افتراضية ، وأحكاماً متغيرة ، ومذاهب متباينة متناقضة ، وقد كان غلواً له أثر سيء في حياة الثقافة الإسلامية في القرنين الثاني والثالث. فقد كان غلو المعتزلة في الاعتداد بحكمة القدماء التي رفضها أهل السنة ، وفقهاء الشريعة على أن يجنبوا القرآن والدين فلسفة القدماء ما استطاعوا ، فانحاز الدين جانباً ، وانحازت الحكمة جانباً آخر.  
 وتقابلت العصبية ، وثبت الدّين مكانه ، والحكمة مكانها ، فلم يكن ذلك سامحاً للعلوم الحكمية بأن تتطور وتتقدم ، ولا للمعارف الدينية بأن تتفتق وتتوسع.**

**وعظم عند كل فريق من أهل المعارف الدينية حرصه على صيانة أمانته ، وإشفاقه عليها ، فابتعد حتى عن الأقربين إليه من أهل المعارف الدينية الأخرى ، فكان ذلك الانقسام الفكري الهائل الذي ساد القرن الثاني والقرن الثالث: ففصل الفقهاء عن المحدثين ، بل فصل من الفقهاء أهل الأثر عن أهل النظر ، وفصل الفقهاء والمحدثين معاً عن الصوفية ، حتى أصبح اتصال الحكمة بالدين في مجال علم الكلام منظوراً إليه عند الفقهاء والمحدثين والصوفية نظرهم إلى الهجمة الغازية للدين ، والوثبة المعتدية عليه.  
ولما كان سبق المعتزلة إلى تعاطي التفسير على الطريقة البلاغية الإعجازية ، قد صبغ إلى حد ما منهج التفسير العلمي بصبغة الاعتزال ، وأقام الفارق بين التفسير العلمي والتفسير الأثري، فإن انكسار حدة المعتزلة في القرن الرابع ، بظهور الإمام الأشعري ، وتضعضع حكمتهم المختلطة بانتصار الحكمة الصافية الناصعة الممحصة ، التي أقام الأشعري قواعدها ، وظهور التفاسير العلمية على ذلك المنهج السني ، كل ذلك قد هدأ من روع الفكر الإسلامي ، وألف قلوب النافرين من أهل الفقه والحديث والتصوف فبدأ ظنهم يحسن بالحكمة وأهلها ، وبدأت روح الخوف والإشفاق تضعف فيهم ، واطمأن أهل كل فن إلى ما بين يدي أهل الفن الآخر من خبرة فتمازجت العلوم تمازجاً عضوياً ، وأصبح كل منها عنصراً مقوماً لوحدة ذلك الكيف الفكري ، الجديد باجتماع خصائصه الروحية والعقلية والمادية ، أعني الثقافة الإسلامية.**

**وبعد اطلاع بعض المسلمين على كتب الفلسفة لم يعجبهم أكثر ما فيها من نظريات وأبحاث؛ لأنهم وجدوها تتعارض مع الدين، ولا تتفق معه بحال من الأحوال، فكرَّسوا حياتهم للرد عليها، وتنفير الناس منها، وكان على رأس هؤلاء: الغزالي، وفخر الدين الرازي، الذى تعرَّض في تفسيره لنظريات الفلاسفة التي تبدو في نظره متعارضة مع الدين، ومع القرآن على الأخص، فردَّها وأبطلها بمقدار ما أسعفته الحُجَّة، وانقاد له الدليل.[[5]](#footnote-5)**

**وقد برز في القرن الرابع ، والقرن الخامس ، علماء جمعوا بين الفقه والكلام ، من المالكية والشافعية ، مثل القاضي أبي بكر الباقلاني ، وإمام الحرمين ، والإمام المازري ، وحجة الإسلام الغزالي. وتأثر الفقه من ذلك إلى مدى بعيد جداً ، بالأوضاع الكلامية. وبرزت أصول الفقه على صورتها البادية في كتابي التقريب والإرشاد للباقلاني ، وكتاب البرهان لإمام الحرمين فكانت نقطة الاتصال بين التعاليم الشرعية والمباحث الفلسفية.  
 وامتاز القرن الخامس بتلاقي الطرفين المتباعدين: وهما الحديث والكلام ؛ إذ ظهر في القرن الخامس محدثون متكلمون منهم أعلام ازدان بهم المغرب العربي: مثل الإمام المازري ، والقاضي أبي بكر بن العربي ، والقاضي عياض[[6]](#footnote-6).**

**ومع بداية القرن السادس أصبح للثقافة الإسلامية هيكل واضح المعالم فقد نشط العقل وازدهرت المعارف الدينية ،والفلسفية كما هو مذهب الأشعري ، لا على أنها مسيطرة عليها كما كان مذهب المعتزلة ، وأعان على ذلك جودة فهم الحكمة وحسن تنقيتها منذ تدفقت ينابيعها الصافية في كتب ابن سينا التي كان إشعاعها في مطلع فجر القرن الخامس.  
 كان هذا التسلسل العجيب للأحداث وهذه الحركة من الدفع والرد التي استمرت أكثر من ثلاثة قرون ، تأخذ في خضمها ، على السواء العرب والأعاجم ، قد كانت تهيئة لأن يظهر في منتصف القرن السادس كوكب عربي في الأفق الأعجمي ، يكون قطب الاهتداء الذي توجهت به الحركة الثقافية الإسلامية وجهتها الواضحة المطردة ، وبلغت به الحكمة القرآنية أوجها الأعلى في أفلاك الحكمة الإنسانية العامة[[7]](#footnote-7).**

الإمام فخر الدين الرازي وتفسيره للقرآن الكريم

**هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التميمي البكري الرازي المعروف بفخر الدين الرازي أو ابن خطيب الري. وهو إمام مفسر شافعي، ولد سنة 544 هـ ، وتوفى سنة 606 هـ وهو عالم موسوعي امتدت بحوثه ودراساته ومؤلفاته من العلوم الإنسانية اللغوية والعقلية إلى العلوم البحتة في: الفيزياء، والرياضيات، والطب، والفلك ، ومن أشهر كتبه التفسير الكبير: ويسمى ب( مفاتيح الغيب) تهجم بمداركه القوية على مجال علم التفسير فوجده مجالاً لطائفتين من أهل الثقافة الإسلامية ، منحصراً تحت سيطرتهم ، هما: طائفة المحدثين ، وطائفة الأدباء يتجاذبونه بينهم ، متنازعين تارة ، ومتقاسمين أخرى ، فشن غارته على المحدثين وعلى الأدباء جميعاً ، وانتزع الميدان منهم فساد عليه وحازه متصرفاً فيه ثم استحقه وأورثه أخلافه من بعده: رجال الأصلين: أصول الدين وأصول الفقه.  
فاصطبغ علم التفسير من هذا الاستحقاق بصبغته الجديدة ، في مطلع القرن السابع ؛ إذ تقرر ثبوته لأهل الحكمة الدينية ، وارتفع عنه امتلاك أهل الحديث وأهل العربية ، وبذلك اتجهت كتب التفسير وجهة جديدة ، وضعت العلم في نصاب غير الذي كان موضوعاً فيه ومكنت منه أيدياً لم تكن هي المتعاطية له ، وضع اختلف به عن وضعه السابق اختلافاً بيناً ، وتطلب هذا الوضع معارض ومجالي يتمثل فيها الكيان الجديد الذي ثبت للتفسير في وضعه الجديد.[[8]](#footnote-8)**

**اكتسب الرازي ثقافة واسعة في شتى المجالات العلمية والفقهية والفلسفية ، فقد كان محبا للعلم ومشغوفا بالاطلاع ، وكان يتأسف إن ضاع من وقته شيء دون أن يملأه بالقراءة ، أو التأليف ، أو التدريس ، يتضح ذلك من قوله: ( والله إني آسف في الفوات عن الاشتغال بالعلم في وقت الأكل ، فإن الوقت والزمان عزيز).[[9]](#footnote-9)**

**وقد كانت له العديد من الكتب في عدة علوم قال عنه ابن خلكان :( وكل كتبه ممتعة، وانتشرت تصانيفه في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فإن الناس اشتغلوا بها ورفضوا كتب المتقدمين، وهو أول من اخترع هذا الترتيب في كتبه، وأتى فيها بما لم يسبقه إليه احد)[[10]](#footnote-10)**

**وكان ذا حافظة قوية وذاكرة عجيبة، وقيل انه كان يحفظ (الشامل) في اصول الدين لأمام الحرمين ، والمستصفى للغزالي، والمعتمد في اصول الفقه لابي الحسين البصري، ووصفه الصفدي بقوله : (وكان شديد الحرص جداً في العلوم الشرعية والحكمة اجتمع له خمسة أشياء ما جمعها الله لغيره فيما علمته من أمثاله وهي سعة العبارة في القدرة على الكلام وصحة الذهن والاطلاع الذي ما عليه مزيد والحافظة المستوعبة والذاكرة التي تعينه على ما يريده في تقرير الأدلة والبراهين ، وكان فيه قوة جدلية ونظره دقيق ، وكان عارفاً بالأدب له شعر بالعربي ليس في الطبقة العليا ولا السفلى وشعر بالفارسي لعله يكون فيه مجيداً.)[[11]](#footnote-11).**

**وقد استخدم العديد من المناهج من بينها على سبيل المثال لا الحصر المنهج التحليلي في التفسير وهو تحليلي واسع النطاق لأنه أدخل في تفسيره علوم عصره كلها وعلوم سابقيه ،كما استخدم المنهج النقدي في الرد على المتكلمين والفلاسفة والباطنية واصحاب البدع وغيرهم، ولم يغفل استخدام المنهج الاستدلالي والاستنباطي والمقارن ،وكذلك المنهج التاريخي والوصفي والترجيحي[[12]](#footnote-12).**

**يحظى كتاب التفسير لفخر الرازي بشهرة واسعة بين العلماء ، وقد تناوله الناس بالدرس والتعليق والنقد ، وذلك لأنه يمتاز عن غيره من كتب التفسير، بالأبحاث الفيَّاضة الواسعة، في نواح شتَّى من العلم، ولهذا يصفه ابن خلكان فيقول: ( فاق أهل زمانه في علم الكلام ، والمعقولات ، وعلم الأوائل، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة)[[13]](#footnote-13) كما قيل عنه بأنه مات قبل أن يكمل التفسير الكبير.**

**وذكر محمد العريبي انه في عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة في ترجمة الفخر وفي بيان مؤلفاته قال : (كتاب التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب، اثنتا عشرة مجلدة بخطه الدقيق سوى الفاتحة، فإنه أفرد لها كتاب تفسير الفاتحة مجلدة، تفسير سورة البقرة على الوجه العقلي لا النقلي مجلد[[14]](#footnote-14))، وهذا دليل على أن الفخر أكمل كتابه التفسير، وقال ابن تيمية عن كتاب الرازي (التفسير الكبير) فيه كل شيء الا التفسير. ورد عليه تاج الدين السبكي بقوله: (إن التفسير الكبير فيه كل شيء مع التفسير). ويؤكد طاش كبره زاده على أن الامام الفخر صنف تفسيره بعد أن التحق بالصوفية وصار من أهل المشاهدة، وقال عنه الشيخ محمد عبده : (فقد زاد الفخر الرازي صارفا آخر عن القرآن بما أورده في تفسيره من العلوم الرياضية والطبيعة وغيرها من العلوم اعتبرت دخيلة على الملة، وكلام الشيخ محمد عبده يظهر عدم رضاه عن طريقة الإمام الفخر.)[[15]](#footnote-15)**

**أما الدكتور فتح الله خليف في كتابه فخر الدين الرازي، فيذكر أن في التفسير الكبير مباحث لغوية وكلامية وفلسفية (إلا أن النزعة الكلامية هي الغالبة عليه في التفسير ، كما غلبت عليه في التأليف) [[16]](#footnote-16)**

**ويتضح مما سبق أن جميع هذه الآراء \_ بغض النظر عن خلفياتها الفكرية \_ متفقة على اشتمال تفسير الإمام الفخر على أمور جديدة لا علاقة لها بالتفسير، ولا نريد هنا توضيح الصواب أو الخطأ فيما قيل عن تجربة الرازي الجديدة في التفسير القرآني ؛ إذ إن الحكم على طريقة الرازي يجب أن ينطلق من مفهومه الخاص للتفسير ، ومنزلته في العلوم الدينية. والرازي نفسه قد تنبه إلى خروجه عن المألوف ، وكان يدرك تمام الإدراك بإكثاره من علوم الهيئة والنجوم في تفسيره على خلاف المعتاد ، وقد رد على من عاب عليه في هذه الطريقة الجديدة بقوله: (وربما جاء بعض الجهال والحمقى وقال إنك أكثرت في تفسير كتاب اللّه من علم الهيئة والنجوم ، وذلك على خلاف المعتاد! فيقال لهذا المسكين : إنك لو تأملت في كتاب اللّه حق التأمل لعرفت فساد ما ذكرته ، وتقريره من وجوه : الأول : إن اللّه تعالى ملأ كتابه من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة بأحوال السموات والأرض ، وتعاقب الليل والنهار ، وكيفية أحوال الضياء والظلام ، وأحوال الشمس والقمر والنجوم ، وذكر هذه الأمور في أكثر السور وكررها وأعادها مرة....)[[17]](#footnote-17)  
 وقد اهتم الفخر الرازي ببيان المناسبات بين آيات القرآن وسوره: ولمن يقرأ هذا التفسير يجد أنه يمتاز بذكر المناسبات بين الآيات بعضها مع بعض، وبين السور بعضها مع بعض، وهو لا يكتفى بذكر مناسبة واحدة بل كثيرا ما يذكر أكثر من مناسبة. وعن هذا يقول الدكتور السيد محمد المهدلي : ( هذا المنهج لا نجده كثيرا عند المفسرين القدماء والمتأخرين ؛ لأنه يحتاج إلى فهم عميق في القرآن الكريم ، مع غزارة العلم في علوم القرآن منها أسباب النزول وهذا المنهج جعل القرآن الكريم وحدة متماسكة ومترابطة في آياته وسوره من سورة الفاتحة إلى سورة الناس).[[18]](#footnote-18)**

الأثر الفلسفي في تفسير القرآن الكريم

**علماء المسلمين لم يكونوا جميعاً على مبدأ واحد بالنسبة للآراء الفكرية الفلسفية، بل وُجِد منهم مَن وقف منها موقف الرفض وعدم القبول، كما وُجِد منهم مَن وقف موقف الدفاع عنها والقبول لها، وكان من هؤلاء وهؤلاء أثر ظاهر في تفسير القرآن الكريم.  
 أما الفريق المعاند للفلسفة فإنه لما فسر القرآن اصطدم بهذه النظريات الفلسفية، فرأى من واجبه كمفسِّر أن يعرض لهذه النظريات ويمزجها بالتفسير، إما على طريق الدفاع عنها وبيان أنها لا تتعارض و نصوص القرآن، وذلك بالنسبة للنظريات الصحيحة عنده والمسلَّمة لديه، وإما على طريق الرد عليها، وبيان أنها لا يمكن أن تساير نصوص القرآن، وذلك بالنسبة للنظريات التي لا يُسلِّمها ولا يقول بها؛ وهو في الحالة الأولى يشرح القرآن على ما يوافق هذه النظريات التي لا يراها متعارضة مع الدين، وفى الحالة الثانية لا يسير على ضوء النظريات الفلسفية في تفسيره، بل يُفسِّر النصوص على ضوء الدين والعقل وحدهما، دون أن يكون للرأي الفلسفي دخل في شرح النص القرآني وبيان معناه، وممن فعل هذا في تفسيره الإمام فخر الدين الرازي، وللمطلع على كتاب التفسير الكبير يتضح له ذلك.[[19]](#footnote-19)**

**ظهرت آثار الثقافات العلمية للمسلمين في تفسير القرآن الكريم، وكيف حاول هؤلاء العلماء المتقدمون أن يجعلوا القرآن منبع العلوم كلها، ما جَدَّ وما يَجِدّ إلى يوم القيامة ، ولو أنَّا تتبعنا سلسلة البحوث التفسيرية للقرآن الكريم لوجدنا أن هذه النزعة - نزعة التفسير العلمي - تمتد من عهد النهضة العلمية العباسية إلى يومنا هذا، ولوجدنا أنها كانت في أول الأمر عبارة عن محاولات، يُقصد منها التوفيق بين القرآن، وما جَدَّ من العلوم، ثم وُجِدت الفكرة مركَّزة وصريحة على لسان الغزالي، وابن العربي، والمرسى، والسيوطي، ولوجدنا أيضاً أن هذه الفكرة قد طُبِّقت علمياً، وظهرت في مثل محاولات الفخر الرازي، ضمن تفسيره للقرآن.[[20]](#footnote-20)**

موقف الرازي من المعتزلة:

**إن الرازي كفيلسوف سُّنِّى يرى ما يراه أهل السُّنَّة، ويعتقد بكل ما يقررونه من مسائل علم الكلام فهو لا يدع فرصة تمر دون أن يعرض لمذهب المعتزلة بذكر أقوالهم والرد عليهم، رداً لا يراه البعض كافياً ولا شافياً.  
 فهذا هو الحافظ ابن حجر يقول عنه في لسان الميزان: (وكان يعاب بإيراد الشبه الشديدة ويقصر في حلها حتى قال بعض المغاربة يورد الشبه نقد ويحلها نسيئة [[21]](#footnote-21))   
 وقال ابن حجر أيضاً في لسان الميزان: (ورأيت في الإكسير في علم التفسير للنجم الطوفي ما ملخصه ما رأيت في التفاسير اجمع لغالب علم التفسير من القرطبي ومن تفسير الامام فخر الدين الا انه كثير العيوب فحدثني شرف الدين النصيبي عن شيخه سراج الدين السرمياحي المغربي انه صنف كتاب المأخذ في مجلدين بين فيهما ما في تفسير الفخر من الزيف والبهرج وكان ينقم عليه كثيرا ويقول يورد شبه المخالفين في المذهب والدين على غاية ما يكون من التحقيق ثم يورد مذهب أهل السنة والحق على غاية من الوهاء قال الطوفي ولعمرى ان هذا دابه في كتبه الكلامية والحكمية حتى اتهمه بعض الناس ولكنه خلاف ظاهر حاله ؛ لأنه لو كان اختار قولا أو مذهبا ما كان عنده من يخاف منه حتى يستر عنه ولعل سببه انه كان يستفرغ اقوالا في تقرير دليل الخصم فإذا انتهى الى تقرير دليل نفسه لا يبقى عنده شيء من القوى ولا شك ان القوى النفسانية تابعه للقوى البدنية وقد صرح في مقدمة نهاية العقول انه مقرر مذهب خصمه تقرير الوارد خصمه ان تقريره لم يقدر على الزيادة على ذلك [[22]](#footnote-22)).**

اهتمام الرازي بالعلوم الرياضية والفلسفية:

**غالبا ما يُكثر الرازي من الاستطراد إلى العلوم الرياضية والطبيعية، وغيرها من العلوم الحادثة في المِلَّة، على ما كانت عليه في عهده، كالهيئة الفلكية وغيرها، كما أنه يعرض كثيراً لأقوال الفلاسفة بالرد والتفنيد، وإن كان يصوغ أدلته في مباحث الإلهيات على نمط استدلالاته العقلية، ولكن بما يتفق ومذهب أهل السُنَّة.[[23]](#footnote-23)**

**إن المطلع على آراء الرازي يتضح له بأنه في المسائل الفلسفية والفكرية اتخذ أسلوب النقد حتى يهدم الآراء التي تخالف المذهب السني ويبطلها ، ثم ينقح الآراء المتفقة معه ، ثم يعطي وجهة نظره الخاصة وكثيرا ما يدعم رأيه بالآيات القرآنية ، ولمن أراد ذلك فعليه بالاطلاع على كتابه التفسير الكبير.** موقف الرازي من علوم الفقه والأصول والنحو والبلاغة:

**إن الفخر الرازي لا يكاد يمر بآية من آيات الأحكام إلا ويذكر مذاهب الفقهاء فيها، مع ترويجه لمذهب الشافعي - الذى يُقلِّدُه - بالأدلة والبراهين.  
كذلك نجده يستطرد لذكر المسائل الأصولية، والمسائل النحوية، والبلاغية، وإن كان لا يتوسع في ذلك توسعه في مسائل العلوم الكونية والرياضية.  
وبالجملة.. فالكتاب أشبه ما يكون بموسوعة في علم الكلام، وفى علوم الكون والطبيعة ؛ إذ إن هذه الناحية، هي التي غلبت عليه حتى كادت تقلل من أهمية الكتاب كتفسير للقرآن الكريم.  
 ومن أجل ذلك قال صاحب كشف الظنون: (إن الإمام فخر الدين الرازي ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة، وخرج من شيء إلى شيء، حتى يقضى الناظر العجب) وقيل عن أبى حيان أنه قال في البحر المحيط: (جمع الإمام الرازي في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير، ولذلك قال بعض العلماء: فيه كل شيء إلا التفسير).  
 يبدو لنا أن الإمام فخر الدين الرازي كان مولعاً بكثرة الاستنباطات والاستطرادات في تفسيره، ما دام يستطيع أن يجد صلة ما بين المستنبط أو المستطرَد إليه وبين اللفظ القرآني، والذى يقرأ مقدمة تفسيره لا يسعه إلا أن يحكم على الفخر هذا الحكم، وذلك حيث يقول: (اعلم أنه مَرَّ على لساني في بعض الأوقات، أن هذه السورة الكريمة - يقصد الفاتحة - يمكن أن يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة ، فاستبعد هذا بعض الحساد ، وقوم من أهل الجهل والغي والعناد ، وحملوا ذلك على ما ألفوه من أنفسهم من التعلقات الفارغة عن المعاني ، والكلمات الخالية عن تحقيق المعاقد والمباني ، فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب ، قدمت هذه المقدمة لتصير كالتنبيه على أن ما ذكرناه أمر ممكن الحصول ، قريب الوصول ...إلخ. وفي موضع آخر يقول: فالكتاب بين يديك، فأجِلْ نظرك في جميع نواحيه، فسوف لا ترى إلا ما قلته فيه، وما حكمتُ به عليه.[[24]](#footnote-24)**

**الخاتمة**

**في نهاية هذا البحث المتواضع يمكن القول بأن فخر الرازي من الائمة المجددين للتفسير ورغم ما قيل عنه وعن تفسيره كذلك تضارب الآراء حول استكماله للتفسير أم لا كما اتهمه البعض بان تفسير فيه كل شيء الا التفسير وما ذلك إلا لأنه أدخل علوما جديدة في التفسير ولم يسبقه اليها أحد ، وفي ختام هذه الدراسة يمكن ذكر النتائج التي توصل اليها البحث وهي :**

**1- التفسير الذي يحتاج اليه المسلمون هو فهم الكتاب من حيث هو دين يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة فإن هذا هو المقصد الأعلى منه وما وراء هذا من المباحث تابع له أو وسيلة لتحصيله.**

**2- يجب على مفسري هذا العصر التماس المعاني التي كانت مستعملة في عصر نزوله، والحذر من تأثير المفاهيم المحرفة التي حدثت بعد عصر التنزيل.**

**3- المجتمع الاسلامي الآن في حاجة ماسة الى تدبر القرآن وفهم معانيه وكذلك تفسير الآيات القرآنية المتعلقة بكل امور الأمة الاسلامية السياسية و الاجتماعية و الطبية وكل نواحي الحياة**

**4- يجب الابتعاد عن التفسير بالرأي المذموم.**

**5- القرآن الكريم معجزة محمد صلى الله عليه وسلم التي لا يتم تفسيرها على أنه الأخير في بعض الآيات القرآنية وهي لا تناقض العلم.**

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

2- التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي ، http://www.shamela.ws.

3- التفسير ورجاله ، محمد الفاضل بن عاشور **،** <http://www.shamela.ws>.

4-الرازي وحياته العلمية، بحث غير منشور، السيد المهدلي .

5-صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، الوافي بالوفيات ، http://www.shamela.ws.

6-فخر الدين الرازي ، فتح الله خليف ،1976م ، دار الجامعات المصرية ، الاسكندرية.

7-فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية ، الزركان **. محمد صالح ، 1963م ، دار الفكر** .

8-لسان العرب ،ابن المنظور، 1970م ، تحقيق يوسف خياط ونديم مرعشلي ، دار لسان العرب، بيروت .

9-لسان الميزان ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الاسلامية .

10-مقدمة في أصول التفسير ، ابن تيمية ، http://www.shamela.ws .

11-المنطلقات الفكرية عند الامام الفخر الرازي، محمد العريبي، 1992 م ، دار الفكر اللبناني ، لبنان.

12-موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم المعروف بابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء .

13-نحو منهج أمثل لتفسير القرآن ، د. أحمد بن محمد الشرقاوي، بحث قدم للمؤتمر الإسلامي العالمي عن مناهج المفسرين وشُرَّاح الحديث بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

14-وفيات الاعيان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

1. - لسان العرب ،ابن المنظور، ص 104. [↑](#footnote-ref-1)
2. -نحو منهج أمثل لتفسير القرآن ، د. أحمد بن محمد الشرقاوي ص5. [↑](#footnote-ref-2)
3. - مقدمة في أصول التفسير ، ابن تيمية ، ص 25. [↑](#footnote-ref-3)
4. - سورة الحجر ، الآية 9. [↑](#footnote-ref-4)
5. -التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبى ، ج4/ ص 348. [↑](#footnote-ref-5)
6. - ابن عاشور التفسير ورجاله ، ص 69. [↑](#footnote-ref-6)
7. - التفسير ورجاله ، ابن عاشور ، ص72. [↑](#footnote-ref-7)
8. -التفسير ورجاله ، ابن عاشور، ص85. [↑](#footnote-ref-8)
9. - فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية ، محمد صالح الزركان، ص37. [↑](#footnote-ref-9)
10. - وفيات الاعيان ، ابن خلكان ، ج4 / ص249. [↑](#footnote-ref-10)
11. - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج2 ، ص 38. [↑](#footnote-ref-11)
12. - الرازي وحياته العلمية، بحث غير منشور ، السيد المهدلي ، ص43. [↑](#footnote-ref-12)
13. - وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، ج4/ص249. [↑](#footnote-ref-13)
14. - موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم المعروف بابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص315. [↑](#footnote-ref-14)
15. -المنطلقات الفكرية عند الامام الفخر الرازي ، محمد العريبي، ص82 ، 83. [↑](#footnote-ref-15)
16. - فخر الدين الرازي ، فتح الله خليف ، ص32. [↑](#footnote-ref-16)
17. -التفسير الكبير، فخر الدين الرازي ، ج 14 ، ص 274. [↑](#footnote-ref-17)
18. -الرازي وحياته العلمية، بحث غير منشور ، السيد المهدلي ، ص43. [↑](#footnote-ref-18)
19. - التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبى ، ص4/ 350. [↑](#footnote-ref-19)
20. - التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبى ص4/ 386. [↑](#footnote-ref-20)
21. - لسان الميزان ، ابن حجر العسقلاني ، ج 6 ، ص 319. [↑](#footnote-ref-21)
22. - لسان الميزان ، ابن حجر العسقلاني ، ج 6 ، ص 319. [↑](#footnote-ref-22)
23. - التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي ، ص4/ 53. [↑](#footnote-ref-23)
24. - التفسير الكبير، فخر الدين الرازي ، ج 1 ، ص 21. [↑](#footnote-ref-24)